الرسالة

مجلة ادبية علمية نسائية

(تصدر مرتين في الشهر)

﴿ الجزء الثاني والعشرون — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ١ فبراير سنة ١٩٠٠ الموافق غرة شوال سنة ١٣١٧ ﴾

التعليم

﴿ ماضيه وحاضره ونسبته الى الامة ﴾

(اختصاراً عن احد خطبي في سوريا)

لانكر على الباحث في تواريخ اليونان والرومان والعبران ان في مسألة التعليم منها فوائد كثيرة وأمثلة مهمة لم تزل جديرة بالاتباع الى يومنا هذا غير أننا اذا أنعمنا النظر في التعليم عند الاقدمين نراه غير لائق بنا ولا واف باحتياجاتنا العصرية

فالاقدمون لم ينتبهوا كثيراً للتقدم (الذي هو من مستلزمات الجنس البشري بل من الشروط الاوليه لحياته) ولهذا كان همم الوحيد وغايتهم القصوى في تعليم أولادهم تشييد أركان دولهم السياسية على أساس ثابت لا يتغير وكان من واجبات التعليم عند كل أمة منهم تشريب الناشئة مبادي الوطنية الضيقة النطاق التي لا يمكن معها اعتبار أي مبدأ خارج عنها ولذلك كان ولد كل وطني لا يعرف الا الوطن الذي ولد فيه ولا يرى عليه لسواه أو للبشرية حتى ولا للعائلة حقوقاً أو واجبات أو اذا رأى كانت تلك الحقوق وتلك الواجبات ثانوية لا أهمية لها في نظره بازاء أقل حق من حقوق الوطنية التي يفتخر بها ويعظمها لدرجة التقديس والعبادة

والبرهان على ذلك ماتراه في أحاديث واقاصيص الاقدمين من عدم مبالاة الوطنيين ببنى اسرتهم ولا بابائهم حتى ولا باولادهم متى اقتضت ذلك صوالح الوطن بحيث ان السيدة السبرطية اواللاقدمونية كانت ترسل ولدها للحرب وتأمره ان يأتيها بترسه حاملا اياه أو محمولا عليه أي امان يموت أو ينتصر وكانت لا تحزن لخبر موت بنيها اذا علمت بانتصار جنود شعبها و . و

وفى التوراة كثير من الشرائع التي وضعت لهذه الغاية وبحسب هذه الروح مثل تحريم استرقاق الاسرائيلي على الاسرائيلي وتعاملهما بالربا ولزوم تعاونهما على انهاض حمل ساقط ولو كانا متعاديين الى غير ذلك

ثم لما قامت الدعوة النصرانية واخذت تنشر مبادي المساواة البشرية والاخاء العام سقطت الحواجز التى كانت تفصل الشعوب وتقسم البشر أمماً

متعادية وبهذا ارتفعت منزلة الفرد الانساني في اعتبار المجموع وتوجهت الافكار نحو التمدن الحقيقي غير ان التعاليم النصرانية استعاضت عن مبادى الوطنية الارضية بمبادي الوطنية السماوية وارادت استبدال الهيئة الاجتماعية الوثنية بحالة مدنية أخرى تمحيها من الذاكرة والاخلاق تماما فتطرفت من احتقار التنعم الجسدي الوثني الى احتقار الحياة باجمعها فحاولت ان توجه قوى الانسان الذي اعتبرته ضيفاً على الارض الى الوطن السماوي منشأه ومعاده ولهذا كانت تعاليمها القديمة صارمة تقشفية بعيدة عن مصالح الافراد والمجتمعات الشعبية .

أما في أيامنا هذه فقد تقدمت الافكار واتسع نطاق لادراك وفهمنا غاية البشرية وعلمنا باتجاه كل قواها نحو التقدم وشعرنا بضرورة اشتمال التعليم على كلما يختص بالفرد والعائلة والوطن والجنس البشري والماضي والحال والاستقبال فصارت الهيئة الاجتماعية في زماننا غير مقتصرة على تربية الولد ليكون وطنياً ضيق الوطنية بل أخذت تجتهد في ان تربيه على مبادي التوفيق بين مصلحته ومصلحة الوطن وتسلحه باسلحة التعقل والتأمل والدراية ودقة الاستنتاج لينال النصر في ميادين التفاني للحياة فطلب الوصول الى تلك الغاية يوجب عليها اذاً ان توجه كل طرق التعليم الى هذه النقطة وهي تلقين الناشئه « علم الحياة » .

غير ان الحياة ليست بالامر البسيط ليكون علمها هيناً سهلا لانها تشتمل على الحياة الادبية والحياة العقلية والحياة المادية وحياة الفرد وحياة الامة وحياة المجموع الانساني وكلها مترابطة متكافلة ولا يصح ان يكون أي فرد عالما بالحياة العلم الحقيقي مالم يدرك أوجه الحياة وعلائقها وأوجه كل

فرع منها وعلائقه المتعددة وبعبارة أخرى مالم يدرك أخلاق شعبه وأخلاق بني جلدته العمومية . ولا قيمة للتعليم المجرد مطلقاً لان العلم المجرد لا يكسب الانسان خبرة حيوية ولا يدله على طرق اكتساب المعاش فضرب زيد عمراً والجمل الانشائية والاخبارية والجناسات والاستعارات والكنايات وقرض الشعر واتقان الانشا ومعرفة أسرار الحيوان والنباتات والجماد وحفظ ماتوقع للممالك وتغير في تخطيط البلاد كل ذلك لا يطعم من جوع ولا يكسي من عري اذا لم يكن مقروناً بعلم الاختبار الحيوي أي علم الاخلاق العمومية ومن ذا الذي ينكر قولي وحولنا كثير من العلماء الاعلام الذين لم يتوفقوا حياتهم بطولها على تحصيل الكفاف من القوت فضلا عن سعة العيش واليسار .

اما الاخلاق العمومية عند أحد الشعوب فهي روحه بل هي ماهيته ووجهة ارادته وأفكاره والاميال التي ينحو اليها والحيثيات التي ينفر منها ومحاسنه وقبائحه وفضائله ورذائله . واما درسها فهو النظر الى جليتها جهاراً وهذا الدرس بطيء متى يتحرك الشعب المتخلق بها ومتى يتوقف عن الحركة ولماذا يعمل اليوم على عكس ما عمله بالامس فهو اذاً الميزان الذي يدلنا على هبوط كل أمة أو صعودها وعلى التغيير الذي طرأ على اخلاقها أو الدرجة التي ثبتت فيها لان الافكار والحكم والاحساسات تتغير عند كل أمة قرناً فقرناً بل عاماً فعاماً . فكل طريقة تعليم لا يلتفت معها الى هذه التغييرات تكون عقيمة عن الفائدة لابناء الجيل الحاضر لانها لا تقوم بضروريات الحال وكل طريقة منهجها تقليد القديم الذي كان نافعاً تكون شططاً وغلطاً ومجلبة مضار في الحال لان القديم قد دخل في نطاق التاريخ

أجد دائما ان البشرية تحسن كثيراً بتحسين تعليم الناشئة »

نتج مما تقدم ان ادارة التدريس العام وظيفة رئيسية من وظائف كل هيئة اجتماعية أي كل شعب . وعلى الحكومة التي هي رأس الشعب ان تحسب وظيفة التعليم من أقدس واجباتها بحيث أي ان كل فرد من افرادها يعتبر نفسه معلماً للناشئة دون ان يأنف من هذه الوظيفة أو يحسبها حطة في مقامه ملكا كان أو وزيراً أو والياً .

وهنا اختتمت الكلام ببيان حالة التعليم في سوريا وسأذكر كلامي في هذا الصدد في مقالة أخرى أبين فيها حالة المدارس في مصر وسوريا وربما عدت الى نفس هذا الموضوع في السنة الثانية لمجلتي هذه

﴿ تخيلات في الموت ﴾

للعلامة الفلكي فلاماريون كتاب اسمه « لو من » ضمنه تخيلاته في الروح والموت وما وراء القبر ورتبه على هيئة مخاطبة بين روح فيلسوف متوف وبين أحد الفلكيين الاحياء الذي كان صديقاً للفيلسوف قبل وفاته . وقد نقلنا من هذا الكتاب فقرة في أحد أعدادنا الماضية أعجبت بعض الافاضل من قرائنا فأحببنا ان ننقل لهم أيضاً المخاطبة الآتية :

كورنس (الفلكي) لقد اوعدتني يالومن ان تخبرني عما جرى لك في تلك الساعة الغريبة التي اعقبت نسمتك الاخيرة وكيف رأيت الماضي حالا بحكم ناموس طبيعي لم يزل مجهولا واكتشفت سراً مازال غامضاً الى يومنا هذا

لو من (الفيلسوف المتوفي) نعم ياصديقي القديم اوعدتك وسأفي بوعدي ولي الامل الوطيد انني سأقدر (نظراً لامكان تخاطب روحينا) ان أفهمك